فاذا ثم امراة نايمة ملتفة بعباة تشبه عباة الرجل صاحبي فاردت ان اركبها
برجلي فنوديت تادب مع من تحبه فجلست انتظر انتباهها فاستيقظت وقت
صلاة العصر وقالت الحمد لله الذي احياني بعدما اماتني واليه النشور والحمد
لله الذي انسني به واوحشني من خلقه ثم التفتت فراتني فقالت مرحبا بك يا ابا العباس لو
كنت تادبت معي من غير نهي كان احسن قلت بالله عليك انني زوجة الرجل قالت نعم وقد
ماتت في هذه البريه بدلة فساقني الله عز وجل اليها فغسلتها وكفنتها فلما فرغت من تجهيزها
رفعت من بين يدي نحو السما حتي غابت عن بصري فقلت زوديني بدعوة فقالت منك
الدعا يا ابا العباس فقلت لابد قالت مرة وفر الله نصيبك منه قلت زوديني قالت لا تلمنا
اذا غبنا عنك فالتفت فلم ارها قال الشيخ ابو محمد فقلت للخضر عليه السلام فهل للعبد
الاحباب رجل فرد في كل وقت يرجعون الي امره قال نعم قلت ومن هو في وقتنا هذا قال هو
الشيخ عبد القادر قلت اخبرني عن حال الشيخ عبد القادر قال هو فرد الاحباب وقطب الاوليا
في هذا الوقت وما اوصل الله تعالي وليا الي مقام الا كان للشيخ عبد القادر اعلاه ولا سقي
الله حبيبا منهم كاسا من حبه الا وكان الشيخ عبد القادر راهاه وهذا بعض كلامه في فضايل الشيخ
عبد القادر رجعنا الي ذكر الشيخ ابن عبد رضي الله عنه كان من اكابر العارفين المشهورين
واجلا المغربين المذكورين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الباهرة والمقامات العليه والمعارف
السنيه والتصريف النافذ في الوجود والمنزله في القدم الراسخ في التمكين من غير جحود
وغير ذلك من الفضايل التي جل قدرها ويطول ذكرها ومن كلامه رضي الله عنه اذا كوشف
العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر والحيوة اسم لثلاثة معان
الاول حيوة العلم من موت الجهل والثاني حيوة الجمع من موت التفرقة والثالث حيات
الوجود يعني البقا من موت الفنا والمواجيد ثمرات الاوراد ونتاج المنازلات
وترك الاحوال بعد وجوده تعالي محال وطلب الاحوال قبل وجود الله سبحانه وتعالي
محال ومن تهاون بسر الله تعالي انطق الله لسانه بعيوب نفسه وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه
الابيات

كادت سراير سري ان تسر بما :: اوليتني من جميل لا احصيه
فصاح في السر سر منك يرقبه :: كيف السرور بسر دون مبديه
فظل لحظي لالحاظي سوى طلل :: والحق ينظر في قلبي يراعيه
واقبل الوجد نفي الكل من صفتي :: والحق في ذا الخفي وابديه

الحكاية السابعة والاربعون بعد الخمسماية عن الشيخ ابي العباس احمد ابن
بركات السعدي المغربي رحمه الله قال شهدت يوما الشيخ القدوة ابا عمرو عثمان

ابن مرزوق القرشي رضي الله عنه وقد دخل عليه شيخ اشعث اغبر ما رايته من قبل ولا
من بعد فجلس بين يديه متادبا خاضعا فاطرق الشيخ عثمان ساعة ثم نظر الي الرجل فخر مغشيا
عليه فقال الشيخ ارفعوه فرفعناه الي بيت فمكث فيه اربعة اشهر لا يتحرك وحاله حال الميت
الا انه يتنفس ثم اتاه الشيخ ومسح بيده علي صدره فافاق فسالته عن امره فقال يا ابا العباس
كبرت سني وتتابعت مجاهداتي وطالت سياحتي وما رايت من احوال اهل الله شيا فسنحت
الي الله تعالي بسري فنوديت اذهب الي سلطان هذا الوادي فعنده ما تريد فقلت ومن هو قال الشيخ
ابو عمرو عثمان بن مرزوق فلما جلست بين يديه ونظر الي قطعت نظرته حجبي واحترقت
في سرادقات الوصل وانطويت لي مسافات البعد واختطفني عن حسي وعالمي وغيبني عن
الوجود وما فيه ووقفت علي قدم الفنا والغيبة عن الاكوان في مقام القرب ونلت مطلوبي
ووصلت الي محبوبي ببركة نظرته ثم رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا علي هذا
الحال في مقامي ذلك فنظر الي وقال مروا من حال بين هذا وبين عقله ان يضع
فيه تمكينا يظهر بقوته سلطان هذا الحال ليرجع الي تمييزه ويقوم باحكام الشرع فاسرع
الي الشيخ ابو عمرو فوجدت عندي قوة ملكت بها حالي ورجعت الي وجودي كما تراني ثم ذهب
فما رايته بعدها الحكاية الثامنة والاربعون بعد الخمسماية عن الشيخ احمد ابن بركات
السعدي ايضا رضي الله عنه قال حضرت عند الشيخ عثمان بن مرزوق رضي الله عنه
يوما بمصر رجلان رجل عربي لا يعرف بالعجميه وعجمي لا يعرف بالعربيه كلمة واحدة فجعل كل منهم يتكلم
ولا يفهم الاخر ما يقول صاحبه فقال العربي وددت ان اعرف بالعجميه وقال العجمي وددت اني اعرف
بالعربيه وقاما ثم اتيا الي الشيخ من الغد العربي يتكلم بالعجميه كافصح العجم والعجمي يتكلم بالعربيه
كافصح العرب فقال العربي رايت الليلة في منامي ابراهيم الخليل صلي الله علي نبينا وعليه
وسلم ومعه الشيخ ابو عمرو فقال الخليل صلوات الله علي نبينا وعليه وسلامه لابي عمرو
علمه العجميه نيابة عني فتفل ابو عمرو في فمي فاستيقظت وانا اتكلم بالعجميه وقال العجمي وانا
رايت الليلة في منامي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه الشيخ ابو عمرو فقال المصطفي
صلي الله عليه وسلم لابي عمرو علمه العربيه نيابة عني فتفل ابو عمرو في فمي فاستيقظت
وانا اتكلم بالعربيه الحكاية التاسعة والاربعون بعد الخمسماية عن الشيخ الجليل
الاصيل ابي الخير سعد ابن الشيخ القدوة العارف بالله ابي عمرو عثمان بن مرزوق
القرشي رضي الله عنه قال سمعت والدي يقول خرجت مرة سايحا في جبل
المقطم بقرافة مصر فكنت فيه اياما لا اري احدا فسمعت ليلة عند
السحر قايلا في مناجاته بصوت يزعج القلوب وحنين يذهل العقول كيف بلاي
من غيرك وجئت بسري اليك واشتغلت بك عن سواك ثم انتحب بالبكاء وقال